الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITE M'HAMED BOUGARA DE BOUMERDES

FACULTE DE DROIT DE BOUDOUAOU
DEPARTEMENT DE LA LANGUE ET LITTERATURE ARABES

جامعة امحمد بوقرة_ بومرداس

بودواو كلية الحقوق

قسم اللغة العربية

مطبوعة بيداغوجية

محاضرات في مقياس: مدخل إلى الأدب المقارن

الموسم الجامعي:1440/1439هـ. 2019/2018م:

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج: محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن

المحاضرة الأولى: المفهوم والنشأة والتطور

المحاضرة الثانية: المفهوم والنشأة والتطور.

المحاضرة الثالثة: مقومات البحث المقارن.

المحاضرة الرابعة: مدارس الأدب المقارن: الفرنسية.

المحاضرة الخامسة: مدارس الأدب المقارن: الأمريكية.

المحاضرة السادسة: مدارس الأدب المقارن: السلافية.

المحاضرة السابعة: مدارس الأدب المقارن: العربية.

المصادر: الكتب، والمجلات ومواقع الإنترنت.

مقدمة:

تقدم هذه المطبوعة مجموعة محاضرات في مقياس " مدخل إلى الأدب المقارن" لطلبة السنة الثانية ليسانس، مركزين فيها على أهم مدارس الأدب المقارن، مراعين في ذلك الجانب السببي والزمني أيضا متماشيين مع ما طرح في البرنامج الخاص بهذا الطور إذ تم البدء بالمفاهيم العامة للأدب المقارن، مع التركيز على أهم المفاتيح الواردة في المقياس ونقصد بذلك العنوان" مدخل إلى الأدب المقارن"، ثم أخذنا بالتدرج فكانت أولى المدارس زمنيا: المدرسة الفرنسية، ثم الأمريكية بعدها مباشرة المدرسة الروسية والعربية.

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفنا للظاهرة وتحليل أهم المقولات الكبرى، حتى يتسنى لنا التعرف على: أهم المفاهيم والتعريفات لكل مدرسة، وكذا أهم الرواد وأشهرهم، وبعض مقولاتهم، مع ذكر لأسباب النشأة والانتقادات التي وُجهت لكل مدرسة.

استندنا في هذه المحاضرات إلى مجموعة من المراجع والمصادر العربية والمترجمة المتوفرة، حتى يتسنى للطالب الرجوع إليها والاطلاع على ما جاء فيها من تفاصيل وتطبيقا ومفاهيم نظرية أيضا.

المحاضرة الأولى: المفهوم والنشأة والتطور

مفردات المحاضرة: النشأة، تعريف، اللغات، الآداب، الخطاب، النص، الإبداع.

المفهوم والنشأة والتطور:

مفهوم الأدب المقارن:

" لا يمكن للأدب المقارن أن يدعي بأنه تخصص قائم بنفسه، سأعرفه بأنه "مجال اهتمام" أدب نادى به غوته عندما تنبأ بالأدب العالمي حيث سيكون لجميع الأمم صوت فيه"[1] هذا أول نص يمكننا الانطلاق منه حتى نصل إلى أعماق الأدب المقارن.

مفهوم الأدب المقارن:

يعد المصطلح من أهم ما يمكن التركيز عليه في بداية طرح موضوع ما مهما كان، سواء قديم أو حديث، فالمصطلحات غالبا ما يتم الاتفاق حولها إجماعا نظرا لتشعب الرؤى واختلافها، زمنيا ومعرفيا وفكريا وفي بعض الأحيان إيديولوجيا والتي قد تجعل من المصطلح حالة هلامية صعبة في وضع مفهوم موحد لها، ولذلك فإن الأدب المقارن كغيره من الحقول الأخرى لم يسلم من هذه الظاهرة الاصطلاحية بسبب علاقته ببعض الفروع الأخرى

[1] هنري غيفورد، الأدب المقارن، تر: فؤاد عبد المطلب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2012، ص من التقديم.

المشابهة له "كتاريخ الأدب"، والذي يعنى بدراسة الأدب داخل حدود دولة واحدة، وكذا فرع آخر وهو الأدب العام general literature ، والأدب العالمي أيضا the universal literature، فهذان الصنفان الأخيران يتداخلان وبشدة مع الأدب المقارن وبهما نشأت الكثير من المدارس كالفرنسية والأمريكية ...

ولاعتبارات كثيرة فإن الاتفاق كان حول المصطلح المركب من كلمتين المنتميتين إلى حقلي "الأدب والمقارنة"، وبذلك أبقي على الصيغة التي دار حولها النقاش في الترجمة هل يعتمدون على الصيغة المفردة " أدب مقارن" المترجمة من الفرنسية la littérature comparée، أو الاعتماد على صيغة المصدر بالنطق الانجليزي لها comparative littérature [2]، مع أن المقارنة قد تكون بين أدبين فأكثر، أو بين مجالات متعددة، فقد يكون الطرف الثاني للمقارنة من الفنون الجميلة أو أي نوع آخر من الأنشطة الإبداعية.

تعريفه:

يعرف الأدب المقارن على أنه "العلم الذي يدرس الأدب القومي لأمة من الأمم وعلاقته التاريخية بغيره من الآداب...يدرس مواطن الاختلاف"[3]، مع التركيز على عامل اللغة الذي يبقى الشرط الأساسي للمقارنة، لأن تماثل اللغة يعد موازنة وليس مقارنة بين أدبين اثنين، كما أنه "يصف الصلات بين

---

[2] ينظر : أحمد درويش، الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار النصر للنشر والتوزيع، 2006، ص:07.

[3] طلعت صبح السيد، الأدب المقارن، ط01، 2005، ص05.

الآداب بعضها ببعض ويصف من خلال هذا الانتقال من أدب إلى أدب، أيا كانت مظاهر ذلك الانتقال سواء كان في الموضوعات، أوالصور، أوفي الأشكال الفنية أو الألفاظ اللغوية..."[4] وفي أحيان كثير يعتمد على تشابه الأفكار والمواضيع وطريقة الطرح التي تعتمد على أسلوب ما، كأسلوب ابن المقفع ولافونتان مثلا.

إرهاصات الأدب المقارن:

البدايات الأولى لأي مجال علمي تبقى نسبية نتيجة غياب الحقائق والدقة في التدوين لذلك فإن ما ينقل لنا وما دون ما هو إلا اختيارات من بين ألاف الاختيارات الأخرى والتي يرجح أنها صحيحة أو أقرب إلى الصواب، فكما هو معروف لدى العام والخاص أن ظاهرة التأثير والتأثر موجودة لا محالة، تحتم التعايش وسط مجموعات تأخذ عن بعضها بعض ويقلد بعضها بعض في طرائق العيش والتعبير والتغيير حتى، وإن حدث وتم الإبداع في أمر ما أو علم من العلوم فإن القاعدة الأساس غير مغيبة تماما، بل غالبا ما يتم الرجوع إليها لتثمين عملية التطوير تلك.

هذا إذا خصصنا حديثنا عن العلوم ككل فما بالك لو أفردناها للعلوم الإنسانية فقط والتي شهدت تغيرات كثيرة تتلاقى في كثير من الأحيان مع بعضها بعض وتتنافر أحيانا مكونة ما يسمى بمجال التخصص، الذي يمنحها الصفة والاسم والمجال، وحديثنا عن الإرهاصات الأولى لهذا التأثير والتشابه

---

[4] المصدر نفسه، ص06.

والتنافر يقودنا للحديث عن الزمن الغابر، الذي برغم انعدام وسائل التواصل كما هي متاحة الآن لم تنعدم الحركيات الإبداعية والثقافية في إطار التبادل والتأثير بين الشعوب، ولعل أقدمها جميعا بحسب ما أجمعه المؤرخون" هي ما حدث بين كل من الأدبين اليوناني والروماني من تبادل، حركته الرغبة في غلبة الضعيف على القوي ثقافيا وباركته القوة المعاكسة لها غلبة القوي على الضعيف عسكريا وماديا، إذ استطاعت الرومان بعد زمن ليس باليسير التغلب على اليونان ونقل التراث الأدبي كله تأثرا ومحاكاة ومن أمثلة ذلك: المسرحيات الرومانية حاكى أصحابها ونسجوا على منوال اليونانين، فالمسرحي التراجيدي الروماني (**سينيكا**) نجده قد تأثر بالمسرحيين اليونانيين التراجيديين أمثال **سوفوكليس** و **يوريبيديس** و**اسخيليوس**[5] **الذي** حاكى بعض أساليبهم في المسرح .

من منطلق أن هذه المادة الأدبية لم تعد مرجعا فقط للرومانيين بل صارت ملكا لهم يحق لهم النسج على منوالها وتقليدها، أو نسبها لهم بحكم الغالب والمغلوب، أو الانتماء الذي صار لزاما عليهم إتباعه، وما يمكن أن نقوله أن ظاهرة التأثير بي أدبين فأكثر باعتبار وجود أدب سابق عليهما معا، فإن ما نتج هو ما سمي بالنظرية النقدية بعد ذلك، والتي كان لها بالغ الأثر لدى النقاد حتى عصر الكلاسيكية[6] ، المسماة بنظرية(المحاكاة) التي جاء بها

---

[5]ينظر: كلود بيشوا، أندريه. م روسو، الأدب المقارن، ترجمة: أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، جمهورية مصر العربية ط3، 2001، ص 27.

6 ينظر: كلود بيشوا، أندريه. م روسو، الأدب المقارن، ترجمة: أحمد عبد العزيز،2001، ص 35

الناقد الروماني **هوراس (85-8 ق م)**، والتي أصبحت فيما بعد نظرية **(المحاكاة)** في عصر النهضة.

كان هدف النظرية بحسب ما أقره "هوراس" تطوير الأدب الروماني بمحاكة الأدب اليوناني، و كان يدعو الكتاب الرومانيين في قصيدته النقدية (فن الشعر) بأن يحاكوا الكتاب الإغريق ويتبعوهم حتى يمكنهم تطوير الأدب الروماني، في هذه المرحلة بالذات نشأت بعض المقارنات البسيطة للأدب اليوناني والروماني والتي يمكن أن تعد من بين الإرهاصات الأولى للأدب المقارن.

ولا تخرج عن هذه الدائرة كشيء من التتمة للدراسات التي قام بها بعض النقاد والتي صادفت في كثير من الأحيان عملية تدوين الأدب الأوربي، وشأنها شأن ما ذكر سابقا لوحظت بعض التأثيرات بين أدب وأدب آخر يبع عنه مكانيا وزمنيا كتأثير الأدب الإسباني والايطالي في الأدب الفرنسي، والتي صنفت في بعض المرات في خانة الانتحال والسرقة وفي حقيقة الأمر فإن هذه المحاولات في المقارنة بين الآداب كانت من قبيل الإرهاصات التي سبقت نشأة الأدب المقارن كعلم له إجراءاته وتقنياته ومجالاته.

مقولة للتحليل:

" بدأت نظرية الأدب المقارن تلقى قبولا من جانب الأوربيين حين رأوا أنها لا تفقد الآداب القومية خصائصها، والتي تتميز بها عن غيرها، بل تعترف بوجود الاختلاف بين الآداب القومية وتسلم بها، وتحاول فهمها، ومن ثم

فالأدب المقارن لا يسعى إلى إنكار خصائص الأصالة في الآداب القومية أو الإضرار بها، أو إحلال آداب أخرى محلها، وإنما يسعى إلى دعم الأدب القومي بدعوته إلى الاتصال بالآداب الأخرى اتصالا يؤدي إلى نهضته"[7]

[7] محمد السعيد جمال الدين، الأدب المقارن، دراسات تطبيقية في الأدب العربي والفارسي، دار الهدى، ط03، 2003، ص 15.

المحاضرة الثالثة: مقومات البحث المقارن.

مفردات المحاضرة: البحث؛ المقارنة؛ الآداب؛ الخطاب.

إتقان المنهج بكل ما يحمله من أدوات. من تحديد للموضوع المقارن، ووضع متغيرات المقارنة ونقصد بها أوجه التشابه وأوجه الاختلاف، تفسير البيانات المتحصل عليها من العملية، ثم نتائج العملية.

لكل بحث علمي مقومات ترسي دعائم موضوعية نوعا ما، موضوعة بالاتفاق تسير بالمنهج أو بالعلم المذكور نحو الدقة والوضوح، والتي ترى في الخروج عن الأساسيات إهمال للوظيفة العامة، وسير بخطى غير ثابتة، قد تخرج الباحث عن إطار بحثه وتخصصه.

لذلك فإن من أهم المقومات التي أتفق النقاد والباحثون على ذكرها وتناولها ما سيتم عرضه وهو كالآتي:

1 العلم الواسع وتحصيل الدراسات التاريخية لفهم الأحداث وتطورها. والتي قد تمكن الباحث من فهم الإنتاج الأدبي والعوامل التي أدت إلى توجيهه والتأثير فيه.

2 الإحاطة بتاريخ مختلف الآداب التي تقرر البحث فيها، أو بالأحرى التي هي قيد الدراسة والبحث. ويمكن أيضا التوقف عند عصر بعينه قصد التخصص والدقة.

3 وأهم مقوم على الإطلاق هو المعرفة باللغات المختلفة، حتى يتمكن من قراءة النصوص بلغاتها الأصلية. والالتزام يكون فيما يتقنه من لغات.

4 المعرفة بالمراجع العامة حتى يتمكن من معرفة أهم الأعمال الأدبية التي تساعده في نوع من الأنواع.

5 أن يكون ملما بعدد كبير من الآثار الأدبية الكبرى: الإلياذة، الأوديسة...الغفران، الشعر الجاهلي...

6 الرحلات: أمر لابد منه، لأن معرفة الشعوب ولغاتهم يأتي من معرفة ثقافتهم والأسيقة التي تأتي فيها أحاديثهم. كما أنها تفيد في معرفة طرق التفكير والعادات والتقاليد...[8]

[8] ينظر: طلعت صبح السيد، الأدب المقارن، ط01، ص: 12.

المحاضرة الرابعة: مدارس الأدب المقارن:

مفردات المحاضرة: التأسيس، نفي الأخر، التأثير، القومية، اللغة، المركز.

1_ المدرسة الفرنسية:

وتسمى أيضا المدرسة الفرنسية التقليدية وهي أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن، مع بداية القرن التاسع عشر واستمرت كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا[9]، ولعلها أطول مدة زمنية مقارنة بالمدارس التي عقبتها في ذلك.

وبما أن ظهورها تزامن مع تطور مجال البحث في تاريخ الآداب، فإن هذه المدرسة استوحت دعائمها من المنهج التاريخي الذي استندت عليه بعد ذلك، مما جعل تسميتها في بعض الأحيان تتأرجح بين التسمية الأول _المدرسة الفرنسية8 والثانية المدرسة التاريخية، يعرف **فرانسوا غويار** أحد أهم أعلام الأدب المقارن وأحد أعلام المدرسة الفرنسية: »تاريخ العلاقات الأدبية الدولية " [10]، وهو:" العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب"[11]، ترتكز في دراستها على

الاستقصاء: ويقصد به إبعاد الظواهر البارزة كعملية "التأثير والتأثر" بين الآداب القومية المختلفة، وكذا محاولة رصد الظروف الخارجية التي تحيط بكل من الأديب أو بالعمل الأدبي، مهما كان نوعها: تاريخية أو سياسة أو

---

9 – أنظر: أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن، وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعةو النشر والتوزيع ،القاهرة ، جمهورية مصر العربية، 2002، ص27

10 – ماريوس فرانسوا غويار ، الأدب المقارن ، ترجمة : هنري زغيب ، ط2، منشورات عويدات،بيروت، لبنان 1988، ص 15

11 – محمد غنيمي هلال،الأدب المقارن، ط13 ، دار العودة، ، بيروت، لبنان ، 1987، ص 25.

اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى الروحية والدينية، والتي يمكن أن يكون لها دخل في عملية التأثير. .

ولذلك فلا عجب أن نجد شروطا صارمة في هذه المدرسة كأساس يعتمد لعملية المقارنة، نختصرها كالآتي:

- **أولا : العدد والنوع:**
- **أن تكون الدراسة بين أدبين قوميين أو أكثر، ولا تبتعد عن مجال الأدب** معنى ذلك أن المادة التي تختار للعمل المقارن تستثني العلوم الأخرى التي لا تنتمي للآداب، بحيث يمكن أن تكون بين أدبين أو أكثر، على أن يتوافر شرط الاختلاف في القومية بين هذه الآداب.
- **اعتمدت هذه المدرسة في تحديد** معيار القومية على النظرة الأحادية مركزة على:(**اللغة**)، لذلك فهي ترفض أن يتم المقارنة بين عملين أدبيين أو أكثر كتبا باللغة ذاتها، حتى وإن توافر الاختلاف العرقي والجغرافي.
- **السبب في ذلك:** أن هذه المدرسة تعتبر ذلك عنصرا من عناصر القومية" اللغة" وإخلالا بالشرط الرئيس. والمقارنة بينهما لا تعد سوى موازنة لا غير والتي تختلف عن المجال المقارن وتصطفي في المجال النقدي حسب هذه المدرسة .
- **مثال:** المقارنة بين **لغوستاف فلوبير**، أو**غي دو موباسان** الفرنسيين، مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية **لمحمد ديب**، ، أو **مالك حداد**، أو**كاتب يسين** أوغيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية ،هل يعد مقارنة أم موازنة؟؟؟.

- **<u>الجواب:</u>** بحسب شروط المدرسة الفرنسية يعتبر ذلك موازنة لأنهما في اعتقادها ينتميان للقومية نفسها "الفرنسية". هنا يدخل العامل الاقتصادي والسياسي كفك للشفرة المفقودة في سبب اختيارهم للغة كعنصر أساسي.

- **ثانيا : الر ابط التاريخي بين العملين الأدبيين:**

ثبوت تاريخية تأثر أحدهما بالآخر، لذلك فإن هذه المدرسة ترفض المقارنة بين أدبين أو أكثر لم يتوفر فيهم العنصر التاريخي، فحتى وإن وجدت أعمال أدبية تنتسب لقوميات مختلفة وكتبت بلغات مختلفة و كانت متشابهة، فإن عدم توفر الرابط التاريخي بينها، يمنع قيام الدراسة.

- **ثالثا : أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا:**

انتهجت المدرسة الفرنسية التقليدية منهجية التقسيم، فجعلت آداب وثقافات العالم في جزأين؛ سمت الأول بالموجب، والثاني بالقسم السالب، جاعلة عملية التأثير والتأثر مرتبطة بالاستعمار، في علاقة كبرى يحكمها الغالب ويتبعها المغلوب.

كيف ذلك؟: بما أن المستعمر في كفة القوة والغلبة فإن أدبه هو الأقوى أيضا، وبالتالي يوضع في القسم "الموجب"لأنه باعتقادها هو المؤثر وبالقابل آداب الدول المستضعفة ضعيف، ويوضع في القسم السالب لعدم قابليته للتأثير، لذلك فلا غرابة أن ترى هذه المدرسة أن آداب **"أوروبا الغربية"** هي الموجبة والمؤثرة دائما بحكم قوتها، وهي مثال الحضارة والرقي، مقارنة بالدول الأخرى، خصوصا العربية

والإفريقية فهي تتأثر فقط باعتبارها ضعيفة ولا تمتلك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى.[12]

نقد المدرسة:

_ طغيان تقدم البعد الإيديولوجي: مقارنة بالبعد العلمي.

_ التركيز على اللغة باعتبارها عنصرا مهما ي القومية إهمال العناصر المهمة الأخرى.

إذا دققنا النظر في الأسس والشروط التي أتت بها المدرسة الفرنسية التقليدية للدراسة المقارنة يجد فيها ما يلي:

_ البعد الأكاديمي العلمي، فتقسيم الآداب العالمية والثقافات إلى موجبة وسالبة، وربط ذلك بالاحتلال لتكون الدول المحتلة في مصاف الأداب السالبة والتي لا يمكنها بأي حال من الأحوال التأثير في الأمم الأخرى خاصة القوية وبالتالي إن الآداب والثقافات الأوروبية لها مركزية القوة دون منازع وعلى رأس القوة كلها الثقافة والأدب الفرنسيين!.

وما الثقافات والآداب العربية والإفريقية والأسيوية إلا آداب سالبة. إضافة إلى عنصر اللغة المحدد للآداب القومية كشرط أساسي وإهمال العناصر المهمة الأخرى، هذا الأمر الذي لم يكن صدفة أبدا، وإنما لربط آداب الأمم الأخرى بأكثر الأمم قوة ونقصد بذلك دول الاحتلال، يفسر ذلك بشكل مباشر كخدمة للنزعة "المركزية الأوروبية" المرتكزة على النزعة الأيديولوجية التوسعيّة المتعالية، الخادمة لاستراتيجيات الهيمنة الثقافية

---

12 – ينظر: عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1999، ص 31-32

الأوروبية التقليدية[13]، مثل هذا الأساس الذي قامت عليه المدرسة أولى الانتقادات من قبل فرنسيين وغير فرنسيين.

رفض المقارني الفرنسي (**رينييه إيتامبل**) وانتقد بشدة جملة من الأسس والمبادئ التي قامت عليها المدرسة الفرنسية، كما أنشق الكثير من المقارنيين الفرنسيين عن هذه المدرسة بسبب تلك المبادئ والأسس (الأيديولوجية) التي قامت عليها أمثال : برونيل، P. Brunel ، وبيشوا Gl. Pichois ، وروسو A.M. Rousseau. [14]، الأمر الذي مهد لمدارس أخرى مثل ظهورها لازمة من لزوميات البحث.

---

13 – ينظر: عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص 33

14 – ينظر: المرجع نفسه ، ص 50

المحاضرة الخامسة:

مفردات المحاصرة: مجال، الزمن، الرفض، التأسيس.

2_ المدرسة الأمريكية:

لم يصل الأدب المقارن إلى أمريكا إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر[15]، لذلك تعد سنة 1985 أولى إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن، أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية يعود ذلك إلى الفترة التي عقبت ظهور كتاب "جويار" في الأدب المقارن والذي حدد في مجالات البحث المقارن بما ورد من خصائص وحدود لهذا المنهج والعلم معا بحسب تعبيرهم، إذ قام على إثر ذلك كل من " براون كالفين" بالتعقيب على الكتاب في شكل دراسة نقدية للأدب المقارن بحسب الرؤية الفرنسية.

فكانت أولى الملاحظات: ما تعلق بمركزية الأدب الفرنسي الذي أصبح بحسب ما ورد في كتاب **"جويار" "أن يتخذ من الأدب الفرنسي محورا تدور حوله الآداب الأخرى تأثيرا أو تأثرا"**[16]، وهو أمر يتنافى مع فكرة الأدب العالمي بل إنه يصب في المحلية لا محالة، مبررين ذلك بفكرة جوهرية تعتمد على التدليل بالعدد حتى تكون الحجة بالغة وتكون الفكرة مستساغة لدى القارئ، بحسب تعبيرهما ما الذي يمكنه منع العرب والشعوب الإسلامية_ وهي التي تمتلك عقيدة غير قابلة للنقاش أن لغتهم لغة مقدسة_ أن تطال أن يكون أدبها المكتوب بهذ اللغة أن يكون أدبهم هو المحور الذي تدور حوله

---

[15] – ينظر: حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية 1999 ص108

[16] منقول من كتاب جويار، عن أحمد درويش، الأدب المقارن، دار النصر، د.ط، 2006، ص30.

الآداب الأخرى، بل من ذا الذي يستطيع منع أمة يبلغ عددها المليار تكونت نحو أربعة ألاف سنة مثل الصين أن لا تطالب أن يكون أدبها هو المحور؟ [17].
وهي حجة فتحت بابا للنقاش في طبيعة أساسيات المدرسة الفرنسية.

حين ألقى الناقد الأمريكي "**رينيه ويلك**" محاضرته:(أزمة الأدب المقارن) في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن المنعقد في في "جامعة تشابل هيل" الأمريكية، أبرز نقاطا عديدة مثلت نقدا حادا وصارما للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، فكانت بمثابة الضربة الموجعة لها، منطلقا من الأسس وصولا إلى المرتكزات التي قامت عليها [18]، وصار هذا المقال مع ما قدمه الباحثان مرجعا أساسيا في نقد المدرسة الفرنسية، بل صارا مرتكزا آخرا وإرهاصا لقيام مدرسة أخرى.

بأسس تختلف عنها، بل وتعاكسها تماما، برسمها لحدود جديدة تقوم عليها مدرسة سميت بالأمريكية على يد **"هنري ليماك"**، رائدها الذي تمكن من تأسيس مرتكزات قامت عليها المدرسة الأمريكية بعد ذلك، بدء بإعطاء مفهوم جديد للأدب المقارن المخالف تماما للمفهوم الذي حددته المدرسة الفرنسية.

التي رأت أنه كما عبر عنه **هنري ليماك**:"ذلك الفرع الذي يعني بدراسة العلاقات بين الآداب من جانب وفروع المعرفة والمعتقدات، كالفنون والفلسفة والتاريخ، والعلوم الاجتماعية والعلوم الدينية من جانب آخر، وهو

---

[17] منقول بتصرف عن Erimble comparison nest pas raison, Paris, 1983.p، ينظر: أحمد درويش، الأدب المقارن، ص30.

18 . أنظر: عبده عبود، ، ص 47

مقارنة الآداب بمجالات أخرى من التعبير الإنساني"[19]، وبذلك أدخلوا كل الفنون الإنسانية دون استثناء مستبعدين بذلك أهم عنصر ركزت عليه المدرسة الفرنسية، **ما هو؟**.

جاءت المدرسة الأمريكية بمفاهيم جديدة للأدب المقارن تنظيرا وتطبيقا داعية لأسس يمكن اجمالها كالآتي:

1- إبعاد الحواجز السياسية واللسانية في دراسة الظاهرة الأدبية، حتى تتحقق الشمولية، وبما أن المبتغى هو دراسة الأعمال الأدبية متوجهة عالمية ودولية وكذا دراسة تاريخية ذلك فإن السياسات تمعن الوصول إلى الأهداف بل إنها عثرة تحول المسار من الموضوعية إلى الذاتية.

2- الارتكاز على منهج نقدي في الأدب المقارن، بالاستفادة من المناهج التي تطرحها الساحة النقدية، وذلك للتخلي عن المنهجية المتبعة في المدرسة الفرنسية، والتي تقوم على التركيز على المؤثرات الأجنبية في الأعمال الأدبية القومية.

3- توسيع دائرة الدراسات المقارنة لتنتقل إلى فهم العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى: كالفنون،

---

[19] صابر عبد الدايم، الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، ط02، 2003، ص14.

والدين والفلسفة، و التاريخ، والعلوم الاجتماعية.[20]، باعتبار أنها تنتمي للإنتاج الفني الإنساني على مر العصور المختلفة.

الأسباب التي دعت إلى قيام المدرسة الأمريكية:

تتجلى أسباب رفض المقارنين الأمريكيين لمبادئ المدرسة الفرنسية وأسسها في الأدب هو رفض يمكن أن نقدمه في شكل احتمالات أولها:

1- قضية التأثير والتأثر التي أثارت نقدا ورفضا لسبب ما ينجر عن هذه الجزئية في عملية المقارنة.
2- الافتقار إلى تحديد موضوع الأدب المقارن، ومناهجه بدقة وعدم استناده على منهج نقدي يتساير مع عملية المقارنة.
3- قضية الآداب الموجبة والسالبة، المؤسسة على منطق القوة، والذي يصب لا محالة في مجال واحد تدور حوله الآداب الأخرى، هذا المجال هو الأدب الأوربي والثقافة الأوربية.
4- التركيز على القضايا القومية مع إهمال العمل الأدبي في الدراسة المقارنة.
5- استخدام الأدب كذريعة للتوصل إلى التميز الثقافي، والنظر إليه كسلعة من سلع التجارة الخارجية[21]، مع أن هذه النقاط تقدم

---

20 ينظر: حيدر محمود غيلان،الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية العدد 80 مركز الدراسات و البحوث اليمني، العدد 80، يناير – مارس ، 2006 ، صنعاء، الجمهورية اليمنية ص 23– 28

21 – ينظر: رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 297– 308

للمدرسة الأمريكية الذريعة لإنشاء مدرسة جديدة إلا أنها تعطيها إمكانية المحافظة على كيانها وثقافتها من جهة أخرى.

فإضافة إلى كونها مدرسة قامت على أساسيات رفض قواعد المدرسة الفرنسية إلا أنها حاولت بشكل من الأشكال رد الهجمة التي من الممكن حدوثها إذا طبقت المدرسة الفرنسية دعائمها وإجراءاتها في العالم ككل.

حاولت المدرسة الأمريكية تفادي ما يلي:

أولا : إن الدراسة التاريخية التي تتبناها المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن لا تتلاءم . مطلقا . مع طبيعة الولايات المتحدة الأمريكية، نظرا لحداثة تاريخ هذه الأخيرة، ولكونها لا تملك تاريخا أدبيا يضاهي التاريخ الأدبي الأوروبي عامة والفرنسي خاصة .

ثانيا : إن شرط اللغة الذي وضعته المدرسة الفرنسية، وجعلته إجباريا في أي دراسة مقارنة وربطته بالقومية، هو شرط لا يتماشى كذلك وطبيعة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة لا تملك لغة رسمية، من جهة، ومجتمعها مشكل من العديد من القوميات والأعراق، من جهة ثانية وهو ما يعني أن كل الأعمال الأدبية التي ستنتج في أمريكا بأي لغة من لغات قومياتها ستنسب إلى أدب غير الأدب الأمريكي، بحيث أنه حتى وإن كتب بالإنجليزية، مثلا، وهي التي تعد اللغة الوطنية واقعيا فقد يدخل حسب شرط اللغة الفرنسي تحت الأدب الانجليزي، بحيث لا يمكن مقارنته بأي عمل أدبي انجليزي، وإن حدث ذلك فإن تلك الدراسة لا تعد دراسة مقارنة ولا تدخل تحت مجال الأدب المقارن، وإنما هي من قبيل الموازنات وتدخل في مجال النقد الأدبي، وهذا ما سيحدث لكل أدب مكتوب بأي لغة قومية من

اللغات الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية كالإسبانية والبرتغالية، والفرنسية...

ثالثا: إن التقسيم الثنائي للأدب الذي فرضته المدرسة الفرنسية، وربطت من خلاله ايجابية وسلبية العمل الأدبي بعامل الاستعمار هو مبدأ لا يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن الأدب الموجب والراقي هو أدب الدول المستعمرة، والأدب السالب هو أدب الدول المستعمرة، وأدب الولايات المتحدة الأمريكية بموجب هذا المبدأ لن يكون في الريادة .

المحاضرة السادسة:

مفردات المحاضرة: المركزية، النقيض، آداب الأمم الأخرى.

المدرسة الروسية أو السلافية[22]*

ليس الأمر بغريب أن تظهر المدرسة الروسية، في جو تغلبه محاولات التأصيل والتأريخ للآداب القومية، وضم آداب الأمم الأخرى، أو حتى إظهار التميز حتى يحصل الفكاك من النظرة المركزية التي سبق وذكرت في العناصر السابقة، لكن بالمقابل فإن ما أثر على هذه المدرسة وكان سببا في ظهورها " الاتجاه الاشتراكي"، وبذلك فإن بلدان أوربا الشرقية وروسيا التي كانت تحت النظام الاشتراكي، يمثلون مهد ظهور هذه المدرسة مع أنها من أهم مدارس الأدب المقارن إلا أن أساسها كان إيديولوجيا.

والسبب في ذلك راجع إلى الفلسفة الماركسية التي أثرت في العلوم آنذاك، إذ تعتبر هذه الفلسفة المحرك الرئيس لغالبية التوجهات والحركات، هي فلسفة مادية ديالكتيكية تاريخية وإيديولوجية في الآن ذاته، عارضت هذه الفلسفة ما جاءت به الفلسفة الوضعية معتبرة إياها فلسفة بورجوازية تخدم طبقات معينة لا غير.

---

[22]* السلافية نسبة إلى اللغة التي تتحدثها المجموعة العرقية التي تتحدث لغات متقاربة: وهي الهندأوربية يدخل ضمن ذلك: روسيا أوكرانيا، بولونيا، سلوفاكيا، تشيك، الكروات الصرب، مقدونيا والبوسنة والبلغار..." أوربا الشرقية ودول البلقان وأجزاء من أوربا الوسطى وجزء من شمال آسيا.

اعتماد هذه المدرسة على هذه الرؤى، جعلها تؤمن بفكرة النظرة الشمولية للكون وللمجتمع وللثقافة والأدب انطلاقا من فكرة أن هناك تقابل وعلاقة جدلية بين البنية التحتية والفوقية، أو بالأحرى بين المادي أو ما يطلق عليه البناء التحتي للمجتمع، وبين البناء الفوقي الذي يمكن أن نعبر عنه بلفظة "الثقافة والأدب" وفي نظرتها إلى العلاقة بين البناء التحتي والبناء الفوقي، أي بين المجتمع والثقافة ترى الماركسية أن المجتمع والقاعدة المادية له دور رئيس في تغير ورفع الجانب الثاني ونقصد به هنا "الثقافة والأدب"، وعليه فإن **"فالوجود المادي يحدد الوعي الاجتماعي، والبناء التحتي يتحكم في البناء الفوقي، أي في الثقافة والأدب ويوجه مسارهما"**[23]، وأي خلل مرده حدوث أمر ما على المستوى المادي والاجتماعي الذي بدوره ينعكس لا محالة على البنية الفوقية.

سير هذه المدرسة على خطى الفلسفة الماركسية، جعلها تعطي مفهوما مغايرا للأدب المقارن الذي اختلفت فيه عن المدرستين السابقتين، ناهيك عن الميادين التي دخل في مجاله، والتي اختلفت أيضا تبعا لتغير المفهوم، الذي وسع من دائرة الرؤيا والفهم والتطبيق، بل أعطى بعدا آخر لم يكن موجودا من ذي قبل. وعلى سبيل ذلك استخدامها للمنهج التاريخي الذي جاء مختلفا عما قامت به المدرسة الفرنسية، التي حصرت استخدام المنهج التاريخي في تبيان عملتي التأثير والتأثر، للتأكيد على المركزية، بينما أعادت المدرسة الروسية تشكيل البحث منطلقة من فكرة التحليل الذي سيعتمد لا محالة على مادة تاريخية مكثفة، الأمر الذي أثر على النتائج التي

---

23 – عبده عبود ، مرجع سابق ، ص 40

أصبحت مختلفة بطبيعة الحال برغم استخدام الأداة الواحدة _المنهج التاريخي_.

وبالتالي فإن "**الماركسيون يستخدمون المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع والصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه فإذا تشابهت عندهم الظروف الاجتماعية في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك التشابه الاجتماعي إلى ظهور أدب متشابه، ومن هنا أصبحت الدراسات الأدبية المقارنة موجهة كغيرها من المجالات المعرفية لإثبات مدى تحكم الظروف الاجتماعية وتأثيرها** "[24]، الأمر الذي أعطى دافعا قويا لتغيير وجهة البحث حى في المجالات الأخرى النقدية والفنية وغيرها.

مرتكزات هذه المدرسة وما نادت به:

_ التركيز على البنية التحتية، وكل ما يمكن أن يظهر من تغيرات كالصراع الطبقي والإيديولوجي. لماذا؟؟؟.

لسبب أنه عامل مهم في عملية استقطاب مجتمع ما لموضوعات أجنبية.

_ إلغاء فكرة التأثير والتأثر التي أتت بها المدرسة الفرنسية ومحاولة توسيع دائرة البحث. كيف؟

بإعطاء أولوية للتشابه والاختلاف.

_ التحلي بالموضوعية، بالاستناد على البحث في تطور ثقافة ما، وكذا تحليل ظاهرة التماثل والتشابه الموجود بين ثقافات ما.

_ عدم إهمال الجانب الجمالي والثقافي والتاريخي بنظام لآداب وثقافات الشعوب، وكذا مراعاة الفروق القومية بين الثقافات.

---

24 – حيدر محمد غيلان ، مرجع سابق ، ص 93

_ عدم عزل الآداب وتطورها عن المجتمع الذي يعد المؤسس لها في فترة من الفترات، بل هو المسؤول عن تغيرها في أحيان كثيرة.

ربما التساؤل الذي يطرح نفسه باستمرار لماذا تأخرت روسيا وأوربا الشرقية عن ركب الدراسات المقارنة؟.

إن هذا العلم كان ممنوعا في فترتي "اللينينية والستالينية" نسبة إلى لينين وستالين لذلك فإن كل ما أنتجه الغرب رفض بسبب أن هاتين المرحلتين غطى عليهما المفهوم الذي رأى أنها إبداعات برجوازية، ولذلك فإن الكثير من الحركات الفكرية والتوجهات الحداثية التي أنتجها الغرب لم يتفاعل معها الروس وأوربا الشرقية "كالبنيوية والرومنسية، والوجودية والفرويدية، والسريالية وغيرها"، وحتى مع مجيء "غورباتشوف" بقي الأمر على حاله، وصار الأوربي الشرقي يطبق الدراسة المقارنة بصورة تتلاءم مع المادية الدياليكتيكية والمادية التاريخية.

وكما هو الحال في طريقة الأخذ من الفروع فإن التطبيق كان أكبر عددا وأكثر تقدما من التنظير؟. لم قد يحدث ذلك برأيكم؟

يعد الكسندر "فيسيلوفيسكي" أول من استخدم مصطلح الأدب المقارن في محاضرة له بجامعة بطرسبورغ، كان موضوعها إقامة مقارنة بين الشعر الجرماني القديم والشعر لدى الإغريق والهنود، غير أن مفهوم الأدب المقارن لم يخرج عن أساسيات الفلسفة الماركسية، مُحاربة فكرة المركزية ومعلنة حظ الآداب الأخرى من هذا العلم، إذ راحت تهتم بالآداب الشرقية العربية الصينية وغيرها مكسيموفيتش جيرمونسكي إن أي تأثير هو أمر ممكن تاريخياً، لكنه مشروط اجتماعياً، فلكي يصبح التأثير ممكناً يجب أن تكون

ظروف البلد المتأثر أو المستقبل مهيأة، ومشابهة (في الأفكار والأخلاق والموضوعات والصور) للاتجاهات المؤثرة"[25]، في إطار العلاقات المتبادلة بين الدول، بتوسيع دائرة المقارنة، وبذلك أنشئ ما يسمى ب الأدب المقارن الاشتراكي، الذي كان مركزه في موسكو بمعهد "غوركي للأدب المقارن"، وكذا نبذ فكرة التأثير والتأثر التي قد لا تكون في الأساس"لا يمكن لأي تأثير ذي أهمية أن يكون مصادفة أو دفعة آلية من خارج، أو واقعة ميدانية في سيرة خاصة بأحد[26]، وإنما الأصح أن مستويات تطور مجتمع من المجتمعات اجتماعيا، والذي يمكن أن يتوازى مع بنيات اجتماعية لمجتمعات في مكان أخر وإقليم مغاير تكون آدابهم متشابهة لا محالة.

مقولة للتحليل:

يرى جيرمونسكي: أن الأدب المقارن "علم يدرس تطور الآدب القومية في إطار الأدب العالمي الذي يوحد الشرق والغرب، وهو ينطلق من وحدة السياق التاريخي لتطور آداب الشعوب، وبعبارة أخرى ينطلق من مبادئ الأخوة والتعاون بين الشعوب في مسيرة عملية التقدم والتطور التاريخيين فيما يخص القضايا الثقافية ولا سيما الأدبية منها"[27].

*حلل هذه المقولة مستخرجا أهم الأسس التي أتت بها المدرسة السلافية.

---

[25] ينظر: فيكتور مكسيموفيتش جيرمونسكي، علم الأدب المقارن، تر: غسان مرتضى: شرق وغرب حمص ط1 ، 2004م، ص 11.

[26] ينظر: المرجع نفسه، ص15.

_الدياليكتيكية: هو الجدل أو المحاورة وتبادل الحجج دفاعا عن وجهة نظر معينة، بالاستناد على المنطق وهو ذاته الذي تسير عليه الشيوعية في أن الجدل هو الحل لصنع النظريات والاستفادة من الأخطاء.

استنتاج: هذه المدرسة أيضا لم تكن إلا ردة فعل إيديولوجية والمتتبع لتاريخ البلدان ثقافة واقتصادا يلاحظ ذلك بجلاء، بدليل القطبية التي صارت فيما بعد والصراع من أجل بسط السيطرة والنفوذ.

المحاضرة السابعة: المدرسة العربية

مفردات المحاضرة: القديم/ الحديث/ المقارنة/ الموازنة/ لعرب القدامى/ العرب المحدثون.

الإرهاصات الأولى:

مثلت المحاكم والأسواق الكلامية قديما حلقة هامة في ذلك العصر، مكنت المتلقي العادي من أن يكون متذوقا من الدرجة الأولى وأعطت له إمكانية الخوض في النقد والاختيار والتصنيف، التي نحت منحى الموازنة بشتى معاييرها، تطورت هذه الأدوات والمجالس، والأحكام إلى أن صارت كتبا ومجالس علم يحضرها الخواص وخواص الخواص، ممن عرفوا بعلمهم ومؤلفاتهم وترجماتهم في بعض الأحيان، من أشهر ما كتب: "الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي الجرجاني (ت 152هـ – 769م)، و"الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري"، للآمدي (ت 370هـ – 981م)، مثل كتاب عبد القاهر الجرجاني توسطا بين المتنبي وخصومه وكان كتاب الآمدي مفاضلة بين البحتري وأبي تمام، في طابع جمالي استبعد فيها جانب التأثير والتأثر.

كان مجال الحديث كله منصبا حول قضية السبق في الفكرة، والمعنى واللفظ، لحظة استخدام شاعرين أسلوبا أو معنى واحدا للتعبير عن فكرة ما، تأخرت هذه الفكرة كثيرا في المدارس النقدية والمقارنة الحديثة حتى في أواخر القرن التاسع، لكن مع جدية الطرح الذي جاء في كتب الأقدمين إلا أن امتداد الفكرة وتوسعها لم يبرح حدود اللغة، إذ لم يتم التطرق إلى ما وجد في أشعار العرب من تأثيرات للغات وثقافات الحضارات والشعوب المجاورة كالفرس والهنود واليونان، خاصة وأن الأدباء كان أكثرهم متقن للغات الشعوب المجاورة لهم إضافة إلى الترجمات التي كانت في العصر الأموي .

ظاهرة التأثير والتأثر والتراث العربي:

لا أحد ينكر تأثر الشعوب ببعضها بعض، بشكل مباشر وغير مباشر، كما لا يمكن نفي تشابه النصوص النثرية والشعرية والتي هي في الأساس إنتاج بشري قد يتفق مجموعة من البشر في صوغ الأفكار ذاتها مع تبدل الأزمنة، مما يحتم علينا الوقوف أمام إشكاليتين: الأولى تتمثل في الأخذ من الأخر أو التأثر به، والثانية الكتابة المشابهة لكتابة الأخر مع احتمالية توحد التفكير في القضايا العامة، كغيرهم من الشعوب العالم، عرف العرب ظاهرتي التأثير والتأثر، في ضروب الأدب، كما أنهم أثروا بالمقابل في آداب الحضارات المجاورة لهم عبر الأزمان، غير أن استخدام بعض الألفاظ والصيغ غير العربية في النصوص الشعرية والنثرية القديمة، لم ينوه إلى مصادرها ولا مجال الاستعارة من تراث أمة ما، إلا القليل منهم جاء في كتاب" البيان

والتبيين" للجاحظ أن هناك خصائص مشتركة بين بلاغة الفرس والهند واليونان والروم، وبلاغة العرب[28]، هذه العملية التي قام بها الجاحظ تسمى بالمقارنة لكنها مبدئية جاءت في ثنايا الكتب، كما أنها جهود فردية منبعها الرؤية الذاتية لا غير، ومع ذلك فقد سيق بني عصره ومن أتوا بعده، إذ راح يقارن بين الشعر الفارسي والإغريق مع العربي مركزا على الفروق الإيقاعية وأنواع القافية[29]، مثل هذا العمل لا يتأتى إلا بمعرفة اللغات كشرط من شروط البحث وإصدار الأحكام.

التي لم تكن تجريحا ولا استعلاء على الأمم الأخرى، بل جاءت بطرح بتوافق مع ما تقتضيه الإجادة والإثناء على المجيد، لم الأمر عند هذا الحد وإنما وصل إلى ضرورة الحذر أثناء ترجمة الشعر العربي أو ضرورة قراءته بلغته الأم حتى لا يذهب جل معناه، وهو بذلك يفتح بابا ركزت عليه الدراسات المقارنة الحديثة، والذي يعد شرطا من شروط المقارنة وهو معرفة اللغة التي يراد مقارنة أدبها بأدب أخر، حتى لا تغيب عن المقارن الأسيقة التي جاء فيها الخطاب، فلا"بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم

---

[28] جاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الخانجي، الطبعة السابعة، القاهرة 1998م، ج3، ص 27 /28.

[29] المصدر نفسه، ج1، ص 384 /385

بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما"[30] لم يكن الجاحظ الوحيد الذي تحدث في قضية المعاني والفروق الموجودة بين أدب العرب وآداب الأمم الأخرى، جاء في كتاب ابن الأثير" المثل السائر" أخبار وإشارات عن الفروق الجوهرية بين الشعر العربي والفارسي من حيث الطول والقصر والمعاني[31]، لعلنا لا نبالغ إن قلنا أن هناك إرثا هائلا لم نستثمره كما يجب لا نحن مع الجديد ولا نحن مع التراث ولم نمسك العصى من وسطها أيضا، لقد بقيها بين تيارين متعاكسين ظاهريا لكن في الحقيقة وعلميا لم تكن إلا عملية نقل جادة قلبت المعادلة وجعلتنا نستقبل بعدما كنا عي أن العطاء العلمي.

مقولة للتحليل:

"الأصالة لا تعني بقاء المرء في حدود ذاته ورفضه للتجارب مع العالم الخارجي، بل هي القدرة على الإفادة من العالم الخارجي بما يمكن الذات من الارتقاء وينمي إمكاناتها وملكاتها، والخطر كل الخطر في التقليد الأعمى والمحاكاة غير الرشيدة"[32].

---

[30] الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية القاهرة 1965م، ج1، ص 76

[31] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة دار نهضة مصر، الطبعة الثانية، القاهرة، ق1، ص 12/11.

[32] محمد جمال الدين، الأدب المقارن دراسات في الأدبين العربي والفارسي، دار الهدى للطباعة، ط3، 2003، ص: 30.

مفاتيح القول: الأصالة/الرفض/ العالم/ الخارجي/ الإفادة/ الارتقاء/ إمكاناتها/ملكاتها/ الخطر/ التقليد/المحاكاة.

تقدم هذه المقولة نموذجا مصغرا عما قام به بعض الباحثين الذين أتيحت لهم الفرصة بالتعرف على الأخر في ظروف كانت تمنع ذلك كله، ومبلغ الإفادة هنا هو قلب المعادلة بما يتوافق والمكتسبات الحضارية والثقافية والأدبية على حد سواء، ثم ممارسة ما يمكن أن نسميه بردات الفعل، فمع ظهور المدارس الأوربية المقارنة والأمريكية، ظهر جيل متابع للحدث، ثل دعامة المتلقي آنذاك، إذ لم يكن بالإمكان الخوض في معارك أدوات الحرب والأرض الحرب ملك لهم، إلا أن رجعت البعثات التي كانت بأوربا، فصار لزاما على كل واحد إنشاء كرسي أو دراسة أو ما يشبه الخلاصة كل ما تلقاه وما سمعه وما طبقه أيضا، يجمع العديد من النقاد والأدباء أن البدايات الأولى للأدب المقارن كعلم قائم بذاته جاء مع "غنيمي هلال" في بداية الخمسينات[33] والتي كانت حافلة بحركة أدبية نشطة، عاد على إثرها غنيمي هلال بأطروحة دكتوراه في الأدب المقارن بعد بعثة علمية إلى السربون، أنشأ هذا الأخير كرسيا للأدب المقارن في جامعة عين شمس التي عمل بها، وقدم كتابا بعنوان" الأدب المقارن" وبحوثا نظرية وتطبيقية.

[33] ينظر: علي، عشري زايد، الدراسات الأدبية المقارنة في الوطن العربي، مكتبة الشباب، ط2، القاهرة مصر، ص09.

غير أن هناك من يرى أن البداية الفعلية للأدب المقارن كانت قبله، وحتى وإن لم يكن لبعضهم المنهجية التي أتت بها الدراسات المقارنة، فإنها صبت في الموضوع ذاته، كأمثال: رفاعة الطهطاوي و مبدأ نسبية الأدب العربي، إذ جاءت أعماله احتمالات لا حصر لها، فتحت في عصره بابا من النقاشات مفادها أن في الأدب العربي أو في بعض النصوص العربية اتصال وثيق بما جاء في بعض النصوص الفرنسية بالتحديد، غير أن آراءه وصفها بعضهم أنها تفتقر للمنهجية التي أتت بها الدراسات المقارنة، تبعه في ذلك أيضا "علي مبارك".

تزامنت مع هذه البحوث كتابات أخرى كانت أقرب بكثير للدراسات المقارنة ككتاب الفلسطيني روحي الخالدي الموسوم ب: "تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هوكو"، جاء هذا الكتاب كمحاولة عربية تضمنت "ملاحظات ذات شأن تتصل بمجالات البحث في الأدب المقارن" [34]، عرض فيها:

_ تأثر شعراء التروبادور بالشعر العربي الأندلسي.

_ قصص الحيوان بين الآداب العربية وغير العربية.

_ أشار إلى نشأة المذاهب الأدبية وتطورها.

_ مقارنته بين قصة عنترة وأغاني رولان الفرنسية.

---

[34] ينظر: علي، عشري زايد، الدراسات الأدبية المقارنة في الوطن العربي، ص: 13.

كما توفر فيه شرط إتقان اللغات الذي كان عدم توفره يشكل مانعا حقيقيا لفهم مرامي القوم وأهداف كتاباتهم، فقد أتقن صاحب الكتاب: الفارسية والفرنسية والإنجليزية، والعربية والتركية.

وبحديثنا عن الترجمة فقد ترجم "سليمات البستاني" إلياذة هوميروس منتقلا بذلك من مجال الترجمة إلى المقارنة إذ جعل مقدمة ترجمته، شروحات مطولة صب معظمها إن لم نقل كلها في محاولة إظهار مقارنة بين الأجناس الشعرية كما تسمى لدى الفرنجة والأغراض الشعرية كما سماها العرب، وقدم فخري أبو العود في مجموعة أبحاثه الموسومة ب: التشابه والاختلاف بين الأدبين الإنجليزي والعربي" مجموعة من نقاط التلاقي والتأثير مركزا على قضايا جوهرية مست الأفكار والشكل في بعض الأحيان، إلا أن هذه الدراسات وعلى جديتها صنفت على أنها جهود خلت من المنهجية التي أتت بها مدارس الأدب المقارن فلا غرابة أن تتصدر بعض الأعمال التي نقلت التنظير وحاولت، التطبيق في منابر وداخل أسوار الجامعات المكانة الأولى والريادة في التعريف بالأدب المقارن تنظيرا وتطبيقا.

عوامل ظهور الأدب المقارن في الوطن العربي:

_ البعثات إلى الخارج.

_ الاهتمام بآداب الأمم الأخرى.

_ ظهور الترجمة ودور النشر.

_الاتصال بالفكر الغربي.

_ الاستفادة من تطور المجال الأكاديمي لدول العالم الثالث.

_ دخول المناهج السياقية كالتاريخي والاجتماعي والنفسي للحقول المعرفية.

_ إثبات الذات ومحاولة التنصل من فكرة المركزية التي أتت بها المدرسة الفرنسية.

قائمة المصادروالمراجع:

- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة دار نهضة مصر، الطبعة الثانية، القاهرة، ق1.
- أحمد درويش، الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار النصر للنشر والتوزيع 2006.
_ أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن، وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، جمهورية مصر العربية، 2002.
- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ط2، دار الفكر، دمشق، سور1999.
- الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الخانجي، الطبعة السابعة، القاهرة 1998م، ج3.
- الجاحظ، الحيوان، أبو عثمان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية القاهرة 1965م، ج1.
_ رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989.
_ صابر عبد الدايم، الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، ط02، 2003.

_ طلعت صبح السيد، الأدب المقارن، ط01، 2005.
- محمد جمال الدين، الأدب المقارن دراسات في الأدبين العربي والفارسي، دار الهدى للطباعة، ط3، 2003.
- محمد السعيد جمال الدين، الأدب المقارن، دراسات تطبيقية في الأدب العربي والفارسي، دار الهدى، ط03، 2003.
- محمد غنيمي هلال،الأدب المقارن، ط13 ، دار العودة، ، بيروت، لبنان ، 1987.
1 - ماريوس فرانسوا غويار ، الأدب المقارن ، ترجمة : هنري زغيب ، ط2، منشورات عويدات،بيروت، لبنان 1988.
- فيكتور مكسيموفيتش جيرمونسكي، علم الأدب المقارن، تر: غسان مرتضى: شرق وغرب حمص ط1 ، 2004م..
- كلود بيشوا ، أندريه .م روسو، الأدب المقارن، ترجمة:أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، جمهورية مصر العربية ط3، 2001.
_ عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1999.
- علي، عشري زايد، الدراسات الأدبية المقارنة في الوطن العربي، مكتبة الشباب، ط2، القاهرة مصر.
_ هنري غيفورد، الأدب المقارن، تر: فؤاد عبد المطلب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2012.
_ حيدر محمود غيلان،الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية العدد 80 مركز الدراسات و البحوث اليمني، العدد 80، يناير - مارس ، 2006 ، صنعاء، الجمهورية اليمنية .

Erimble comparison nest pas raison, Paris, 1983.